إخترنا للقوات المسلحة

١

الأشتراكية العربية

المستمدة من

روح الأسلام



مديرية التدريب العسكرى

شعبة التوجيه المعنوى

اشتريته من شارع المتنبي ببغداد
في 15 / شوال / 1444 هـ
الموافق 05 / 05 / 2023 م

سرمد حاتم شكر السامرائي

اخترنــا للقوات المسلحة

-١-

م. سرمد حاتم شكر

اشـــــتراكيتنا العـــــربية

المستمدة من روح الاسلام

مديرية التدريب العسكري
شعبة التوجيه المعنوي

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الى القوات المسلحة

لقد تصفحت كراسة (الاشتراكية العربية المستمدة من روح الاسلام) التى أصدرتها شعبة التوجيه المعنوى في مديرية التدريب العسكرى فوجدتها تحتوى على معلومات مفيدة عن اشتراكيتنا العربية المستمدة من روح الاسلام .

وتمشياً مع أهداف ثورة الثامن عشر من تشرين الثانى في نشر الوعى القومى بين أفراد القوات المسلحة أمرنا بنشر هذه الكراسة للعمل بموجبها في هذا الحقل .

فنحث أبناء القوات المسلحة على اقتنائها والنهل من المعلومات الواردة فيها والله ولى التوفيق .

اللــواء
عبدالرحمن محمد عارف
و٠ رئيس أركان الجيش

رئاسة اركان الجيش
وزارة الدفاع ـ بغداد
١٩٦٤/٩/٢٣

١ ـ نظرة عامة :

ان الشريعة السمحاء تبغى الوصول بالانسان الفرد والمجتمع الانسانى الى الرفاهية والسعادة وجعل المجتمع يتمسك بالاخلاق الفاضلة والخصال الحميدة ومن هذه الخصال التعاون الخيّر بين الافراد والجماعات • قال سبحانه وتعالى :

(وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) • وان المعاونة تقضى بنا الى مساعدة بعضنا بعضا وان الاسلام جاء أساسا لتثبيت هذه المكرمة الاخلاقية ومشاركة الغنى ـ بما وهبه الله من نعم ـ أخاه الفقير الذى لم يكن حظه فى تحصيل المال كافيا لظروف خارجة عن ارادة المجتمع العربى المسلم •

ولا نريد الخوض هنا فى بطن التاريخ وذكر مساوىء الاستعمار على اختلافه الذى بسط نفوذه فى غفلة من الزمن على الوطن العربى من محيطه الى خليجه وانما ذكرنا المجتمع والظروف الطارئة التى زادت الغنى غنى والفقير فقرا • ولسنا نذكر كلاما عن الاشتراكية فى الاسلام لان الحكومة اتجهت اتجاها ديمقراطيا تعاونيا اشتراكيا ونحن نتبع الحكومة لانها نحت هذا النحو وانما نقول ان هناك من المفكرين المسلمين اصدروا كتبا عن الاشتراكية فى الدين حتى قبل أن تقوم الثورة فى بلادنا ، فالعالم الازهرى الشيخ محمد الغزالى أصدر كتابا بعنوان : (الاسلام والمبادىء الاشتراكية) سنة ١٩٤٨ • وهناك كتاب آخر ظهر بعنوان : (العدالة الاجتماعية فى الاسلام) لمؤلفه الاستاذ سيد قطب ويتمنى الكاتب فى كتابه أن يكون فى الدولة تأمين وتحديد للملكية ورفع أجور العمال ووضع حد ادنى لهذه الاجور وأن يكون هناك تمليك للمعدمين من

الفلاحين وزراع الارض وأن يطبق نظام الزكاة الاسلامى حتى تنفذ جانبا من جوانب الاشتراكية الاسلامية .

وعلى ذكر الكتب التى ظهرت قبل ثورتنا وتتحدث عن الاشـــتراكية فى الاسلام ظهر كتاب باسم اشتراكية الاسلام للدكتور السباعى فى سوريا ويتمنى مؤلف الكتاب أن يكون تحديد للملكية الزراعية وضم المصارف والبنوك للدولة وغير ذلك .

ان الغرض من هذا الاستطراد هو تبيان آراء حرة كتبت عن الاشتراكية فى الاســـلام دون أن تتأثر بمؤثر أو توجه باكراه أو ارغام وان الكاتب قد كتب كتابه بعد أن زار روسيا ومكث هناك مدة من الزمن واستطاع أن يطلع على بعض الاوضاع القائمة فى روسيا وأتيحت له فرصة دراسة الشيوعية عمليا بعد أن سبق له دراستها نظريا وانه عنـدما شـاهد الاوضـاع الشـــيوعية بعد دراسته النظرية لم يتأثر بهذه النظرية ولم تنخدع عيناه بالبريق اللامع للمجتمع الشيوعى وقد عاد ليقول أن فى الاســـلام اشتراكية تغنينا عن هـــذه الشيوعية وعن تلك الاوضاع الشيوعية .

واذا انتقلنا من ذكر الكتب الى مجال آخر فنذكر الاشخاص نجد أن هناك أشخاصا تحدثوا عن الاشتراكية ودعوا اليهـــا قبل اتجاهنا الى الاشتراكية فلو تناولنا سيرة جمال الدين الافغانى نجد أنه كان يفكر بمبادىء الاشتراكية المستمدة من مبادىء الاسلام وقوانين الدين الحنيف . وان جمال الدين الأفغانى لم يكن اشتراكيا اسلاميا فقط بل كان اشتراكيا اسلاميا ثائـــراً يبغى من الثـــورة أقرار اشتراكية الاسلام فى محاربة الظلم والظلمة الذين كانوا موجودين فى المجتمع .

ثم نجد الشيخ محمد عبده والسيد محمد حسن رضا ينشرون فى بعض أعداد مجلة المنار التى كانت تصدر من سنة ١٩٠٠ ـ ١٩٣٥ ففيها أحاديث مفصلة عن اشتراكية الاسلام وأن السيد رشيد رضا صاحب المجلة كان يقول : (ان الاسلام سبق غيره فى الدعوة الى الاشتراكية والعدالة الاجتماعية) واذا ما انتقلنا من مجال المنار الى مجلة تفسير المنار للشيخ محمد عبده وبالاشتراك مع السيد رشيدرضا نجد ايضا أن الشيخ محمد عبده يقول : (ان اشتراكية الاسلام قائمة على معاونة الضعيف) •

قال تعالى : (وفى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) وعلى مواصلة القربى : (الاقربون أولى بالمعروف) وعلى الزكاة ان هذه الدعائم الخيرة أفضل من الفوضوية والشيوعية الملحدة كما تكلم الشيخ محمد عبده فى التفسير عن بعض الصفات الاشتراكية فى الاسلام •

وهناك أيضا المرحوم أمير البيان شكيب أرسلان الذى كان من تلاميذ السيد جمال الدين الافغانى والشيخ محمد عبده ـ وهو من لبنان وقد دعته روسيا سنة ١٩٣٧ ليحضر احتفال الثورة الحمراء ـ كما تسمى ـ وذهب الى هناك واستقبل استقبالا حافلا وأقيمت له مآدب واحتفالات فى موسكو وحضر الاستعراضات العسكرية فى الساحات الشعبية التى أقيمت بمناسبة ثورة روسيا

وعينوا له بعثة شرف لمرافقته فى المدة التى قضاها هناك وعلى رأس بعثة الشـــرف مرافقة تسمى (مدام كلنساى) وكانت تدعى فى روســيا بأسم ام البلاشفة وكـــانت هذه متعصبة جدا الى الشيوعية بطبيعة الحال وتنتهز كل فرصـــة لكى تلقن شكيب ارسلان بعض التمهيد للشيوعية وهو يسمع ويسكت وكلما جاءت فرصة حدثته عن جانب من جوانب الشيوعية ،وان خطة الدعوة للشيوعية معروفة ،فان الدعاة الشيوعيين حريصون جـدا على الدعـــوة لنشـر مبادئهم ويتخـــذون كل وسيلة ليشروا بها • ثم رد شكيب أرسلان على مدام كلنســـاى أن فى بلدنا ما يغنينا عن تطبيق الشيوعية وقد كتب عدة مقالات بهذا الخصوص فى مجلة الشورى •

وما دمت على ذكر الشيوعية والاشتراكية فى الاســلام لا يخفى علينا ان للمذاهب الشيوعية دعائم يبنى عليه كيانه وأول دعامة فيه هى بث العقيـــدة بأن ليس لهذا الكون خالق بل أن الكون مادة فى مادة وتدعو هذه العقيدة الى الالحاد وعدم الايمان بدين من الاديان ومحاربتها • فمثلا ــ قال كارل ماركس ــ

ان رسالة العمال الشيوعية هى القضاء على الدين والداعين له •

والدعامة الثانية التى تقوم عليهـا الشيوعية هى محاربة الملكية الفردية فى جميع صورها الانتاجية والقضاء على حرية الانسان فى التملك والغاء الوراثة التى تعتبرها الشيوعية عاملا مزدوجا مع الملكية لاثبات حق التملك •

والدعامة الثالثة ــ هى العمل على تحطيم الاسرة والتحرر من قيودها واثقالها ونبذ الحقوق والالتزامات المتبادلة بين افراد الاسرة حتى لا يرتبط الفرد الا برابطـــة واحدة هى رابطة عبوديته للدولة •

أما الاسلام فهو يخالف الشيوعية بكل دعائمها وهو معها على طرفى نقيض • يخالفها فى مبادئها ونزعاتها واهدافها كل الاختلاف فالشيوعية مبدأ اقتصادى ينزع

الى السيطرة على الشعوب والاسلام يكره السيطرة ويدعو الى اخوة الامم ؟ وهي فوق ذلك تخالف سنة الفطرة والاجتماع في مبادئها وغاياتها وذلك مايأباه الاسلام .

فالاسلام يقف سدا منيعا امام تيار الدعامة الاولى الهدام الذي يريد ان يعصف بتراث الانسانية الروحي والمبادىء السامية التي قامت ونمت وازدهرت من خلال روح التدين وعقيدة الايمان العميقة في الانسان . كما وان الاسلام يحارب الدعامة الثانية بكل ما يستطيع .

والمسلمون كافة يؤمنون بمبادىء الاسلام التي من اخصها حرية الانسان في التملك قال تعالى : (قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له) وعن الدعامة الثالثة للشيوعية فقد حفظ الاسلام للانسان كرامته وجعله عبداً لله لا للدولة التي انما تنوب عنه في رعاية المصالح المشتركة .

والاسرة مهد الانسان ، لذلك جعلها الاسلام اللبنة الاولى في بناء المجتمع . والواقع ان تعاليم الدين الاسلامي كفيلة بتزويد كل فرد من الشعوب الحرة بالقوة المعنوية وهي الخطوة الاساسية الاولى في العمل على صد كل عدوان من العالم الشيوعي كما ان تعاليم الدين توجب العمل على اعداء القوى المادية وهي الاداة اللازمة لصد هذا العدوان .

٢ ـ ماالذي نعنيه بكلمة الاشتراكية ؟

لو تبصرنا في وجهة النظر العربية فيالاشتراكية لوجدناها تعني غيرمفهوم الشيوعية ، ولكن الاشتراكية ظلت فترة طويلة من الزمن تستخدم للدلالة على الشيوعية وكان ذلك في البيئة الغربية وقد وجد كتاب يتحدثون عن الشيوعية ويستعملون لفظة الاشتراكية وهم يريدون بها الدلالة على الشيوعية حتى انكلمة

الاشتراكية بقيت مصدرا للخوف والفزع وهناك بعض الكتاب سواء هنا او فى البلاد العربية حاولوا أن يتكلموا عن الاشتراكية قبل الثورة فكانوا يلاقون العنف والعقاب والاعتقال والمحاكمة وكانت المقالات التى تكتب بهذا الشأن ينظر الى كاتبها بمنظار اسود ويتهمونه بالشيوعية .

كما حاول بعض الشيوعيين عندما أرادوا نشر المبادىء الشيوعية أن يخففوا من الواقع الفوضوى بكلمة الشيوعية فلطفوها باستخدامهم كلمة (الاشتراكية) ثم بدأت كلمة الاشتراكية تأخذ معناها الصحيح منذ وقت قريب وفصل الخلط بين الكلمتين الا فى عقول من ترسبت باذهانهم رواسب قديمة او ستضرر مصالحهم حينما تطبق الاشتراكية .

والمعنى اللغوى للاشتراكية نرى هذه الكلمة تتكون من ثلاث حروف (ش،ر،ك) وهى تدل على الشركة ـ التشارك ـ والاشتراك بمعنى ان هناك أكثر من شخص يشتركون أو يتقاسمون أو يتفقون على أمر من الامور وليست تعنى ما يدخل تحت هذه الكلمة من شرك (بكسر الشين وسكون الراء) اى الاشراك فى الربوبية لغير الله سبحانه وتعالى وهذا هو المعنى اللغوى الاساسى .

والمعنى الاصطلاحى المفهوم من كلمة الاشتراكية يدل على ان جماعة من الناس اجتمعوا وكونوا مجتمعا صغيرا أو متوسطا أو كبيرا ثم اشتركوا فى تطوير مجتمعهم فهل يجوز ان نتصور مبدئيا ان يكون الاشتراك بينهم فى الخير فقط ! اذن ولمن يكون الشر ؟ هل سيشترك افراد هذا المجتمع فى الخيرات فقط اذن من سوف ينهض بالمسؤوليات ؟ هل ان ٢٠٪ من المجتمع او ٣٠٪ منه والباقين ماذا يصنعون ؟ يأكلون ويشربون فقط . لا يعقل هذا ! اذن فالاشتراكية تعنى

الاشتراك فى الخيرات والحقوق والمنح والمنـــافع وكل ما اتاحه الله من خير فى المجتمع ثم الاشتراك كذلك فيما يستلزم ذلك من تبعات وواجبات ومسؤوليات وما قد يأتى من مصائب ونكبات لا سمح الله .

فالمعنى الاصطلاحى للاشتراكية لا يدل اطلاقاً على ان الدولة توفر مـــالا وانتاجا وارضا وسلعا ووظائفا وتوزعها على افراد المجتمع ونمد ايدينا اليها ونقول هل من مزيد ؟ وان من الخطأ فهم معنى الاشتراكية فى انها اخذ وعطاء ، تمتع وتحمل ، حق وواجب ، فكمــا اطالب الدولـــة بان تعطينى يجب ان ادفـــع مافى ذمتى من التزامات وتبعات ومسؤوليات وواجبات وذاك هـــو المعنى الاصطلاحـى للاشتراكية . وان الاشتراكية الاسـلامية او الاشتراكية فى الاســـلام تفيد معنى العدالة الاجتماعية وان الاشتراكية آلعربية النابعة من الاسلام أيضا تدل بمعناها على العدالة الاجتماعية . وبالحقيقة ان الاشتراكية العربية هى مرادفة للعدالـــة الاجتماعية .

ومن هنا نجد اول مظهر من مظاهر التلاقى بين الاشتراكية العربيــــــة والاشتراكية فى الاسلام فهى تؤمن بالعدالة الاجتماعية والاشتراكية فى الاسلام تقف وتعلن (انا العدالة الاجتماعية) والاشتراكية العربية تقول وتنادى (اريد العدالة الاجتماعية) هذا هو منطق الاشتراكية فى نظر الاســـلام وذلك منطق الاشتراك فى نظر القومية العربية اذن ما هو موقف الدين من هذه الاشتراكية.

٣ ـ موقف الدين من الاشتراكية :

قد نتساءل ما هو موقف الدين من العدالة الاجتماعية ؟ وهل تتعـــارض الاديان مع الاشتراكية ؟ نساءل انفسنا ونحاول ان نجيب من اين جاءت الاديـان الآلهية ـ طبعا من عند الله .

ما هي اول صفات الله ؟ الجواب ـ سبحانه وتعالى اعدل العـادلين واحكم الحاكمين ، فهو الحق الذى لا يصدر عنه الباطل وهو العادل الذى لا يصدر منـه الظلم • الله سبحانه وتعالى العادل لابد وان يكون قد اراد لعباده تحقيق العدل بينهم • قال جلّ وعلا : (واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) والاديان كلهـا جاءت لخير الانسان والسعادة له فهل يمكن ان تتحقق سعادة الانسان دون ان تتحقق له عدالة اجتماعية ؟ وهل يمكن ان يسعد الناس وهناك قلة تملك كل شيء وكثرة تملك لا شيء ؟ هل يمكن ان تحقق الرفاهية للناس اذا كان هناك اناس يسيطرون ويتحكمون ويمتصون وكثرة من الناس مستعبدون مظلومون يقومون بالاعمـال الشاقة فلا يمكن ان تتحقق السعادة للانسان اذا قلنا ان معنى الانسان تقتصر على هؤلاء الافراد القلائل الذين استعبدوا وظلموا ولو رجعنا الى التـاريخ البعيد والقريب فاننا سنجد ان الذين يسيطرون ويستبدون فى الامم والشعوب لا يزيد عن كونهم افراد قلائل والعقـائد السماوية كلهـا تمنع وتنهى عن الاستغلال والاستبداد وحتى ان الاكثرية لا يحق لهـا ان تستبد وتستغل الاقلية • جاء فى القرآن الكريم : (لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى) (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) فى هذا حرية لا تعصب وسيطرة ، والاديان كلها تنادى بالعدالة الاجتماعية بين الناس لاجل تحقيق السعادة لهم ولو هناك اختلاف بين دين وآخر ولكن الهدف الاساسى واحد •

ان الاختلاف في التفاصيل قد يتشابه مع الاختلاف في الاسماء فعندما تذكر مثلا : أحمد عرابى ومصطفى كامل وسعد زغلول وجمال الدين الافغانى ومحمد عبده نرى ان هؤلاء جميعا رغم اختلاف الاسماء كانوا يعملون من اجل العروبـة او من اجل القومية ولكن هل كانت طرقهم موحدة ؟

وهل يمكن ان نقول ان طريق جمال الدين الافغانى تتفق مع طريقة الشيخ محمد عبده الجواب : لا . فجمال الدين الافغانى كان على طرفي نقيض مع محمد عبده فالاخير يميل الى التربية والتعليم فى هدوء وجمال الدين يقول لابد من الثورة ، لابد من القيام بدور ايجابى هل يعنى اختلافهما اختلافا فيما يعملان من اجله للمصلحة العامة ؟ الجواب : لا . كذلك الفروق التفصيلية بين دين وآخر لا تؤثر فى انها كلها تعمل من اجل الحق والعدل والسعادة للانسان في حاجة الى استعرض كل التفاصيل المتعلقة بالاشتراكية او العدالة الاجتماعية في الاديان واذا وجب علينا ان نرجع الى الاديان ذبلت ومضت وبادت واصبحت غير موجودة في عالم اليوم . اذن نحن نحتاج اذا اردنا ان نبحث عن موقف الدين والاشتراكية ان نتكلم عما يوجد فى مجتمعنا من دين وما يوجد فى امتنا من عقائد ومن فضل الله ان يتكون المجتمع العربى من قسمين :

القسم الاول ـ وهو الاكثرية العددية وتدين بالاسلام . والقسم الثانى وهو الاقلية العددية وتدين بالمسيحية .

وان الجميع ابناء وطن واحد واخوة في وطن واحد متعاونون للوصول الى هدف قومى واحد وكل منهم يضع يده في يد أخيه ويحميه ويحمى هذا الوطن ويحمى خيراته ومن حقنا ومن الانصاف لانفسنا ان نقتصر فى بحث الدين والاشتراكية على القاء نظرة عامة واسعة على المبادىء الاشتراكية فى الاسلام واخرى على الاشتراكية فى المسيحية وربما يكون الكلام عن الاشتراكية فى الاسلام اوسع مما هو فى المسيحية ، وربما يكون ذلك لان المسيحية تتجه فى كثير من نواحيها الى التعليم والتقويم الخلقى وتهذيب النفس والروح كما تنص على ذلك الكثير من تعاليمها السمحة الكريمة . بينما نجد ان الاسلام يجمع بين

التهذيب الاخلاقي والروحي وبين التشريعات المتعلقة بالمال والربا والمواريث وغير ذلك • ولما كان الاسلام قد جاء بكثير من التفصيلات المتعلقة بالبيع والشراء والمعاملات والاتصالات الاقتصادية والمادية بين الافراد والجماعات كان من حقنا أن نعرضها بشيء من التوسع وان كنا لا ننسى ولن نغفل دور الاشتراكية المسيحية في التاريخ فهناك اشتراكية مسيحية تاريخية اوسع رحابا مماتصل اليهالاشتراكية في العصر الحاضر بحكم ما كانت تدعو اليه الاشتراكية المسيحية من كراهية للمال وزهد في الحياة وأعراض عن متاعها وشهواتها وأقبال على الآخرة وعدم الحرص على التملك او الازدياد في الغنى ، ولو رجعنا الى الكتب التي تحدثت عن تاريخ الفكرة الاشتراكية وعن رواد الفكر الاشتراكي سوف نجد ان الصبغة المسيحية متغلغلة عندهم •

٤ ـ موقف الاسلام من الاشتراكية :

للوقوف على موقف الاسلام من الاشتراكية لابد أن نعرف مبادىء الاشتراكية في الاسلام ليتبين لنا من استعراضها وذكرها ان هناك تلاقياً وتشابها بينها وبين اتجاهنا الاشتراكي الحاضر وستكون النتيجة الطبيعية التي يستنتجها كل منا ان هناك اتفاقا بين اشتراكيتنا العربية وبين المبادىء الاشتراكية التي جاء بها الاسلام ولابد أن نفهم من هذا أن(اشتراكيتنا) الاشتراكية العربية تتفق ومبادىء الاشتراكية العربية الاسلامية لان كل جزيئة من الجزيئات الاشتراكية العربية تتفق وتتلاقى مع المبادىء الاشتراكية التي جاء بها الاسلام مع مراعاة فارق الزمن والبيئة والتاريخ الطويل •

وان اول ما تهتم به في الاشتركية سواء كانت نابعة من القومية اومن الدين هي مسألة التملك فهل يحق لنا ان نملك ؟ والى اى حد نملك ؟ وهل يجوزان

ينزع من ايدينا ما نملكه ؟ وبأى حق ينزع هذا الملك ؟ وما هى الوسائل للملك؟

الواقع اننا لا نريد ان نقصر كلمة التملك على معنى التمليك المـــالى او الاقتصادى وانما نريد المعنى الاعم الذى يشمل كل ناحية من النواحى الماديـــة والمعنوية والاشتراكية قائمة على احترام هذه النزعة، ويوم تلغى الاشتراكية ونزع التملك من حسابها تكون قد هدمت نفسها بنفســـها • لكن كيف نتملك ؟ والى اى حد ؟ وما هى قيود التملك ؟ •

وقبل الاسترسال فى ذلك يجب ان يكون واضحا ان الاخذ بمبدأ التملك لا يعنى اتساعا فيه وانما يعنى احترام الملكية فقد تكون فى خير المعقول المقبول فى الشرع • اننا بذلك لا نؤيد التملك المطلق ، واذا عدنا الى التملك فى الاسلام، نجد ان القرآن الكريم لا يشير الى ملكية الانسان بالمعنى الحقيقى فى هذه الحياة، فالقرآن الكريم يقرر ان كل مافى الكون من مخلوقات سواء كانت حية أو جامدة هى ملك خاص لمن أوجدها • وقال سبحانه وتعالى :

(لله ملك السموات والارض) (لله مافى السموات والارض) (تبارك الذى بيده الملك)•

ان الله يقرر ان ما فى الكون ملك له لانه خلقه وانشأه • ومن المســـائل المسلم بها فى اذهاننا ان الصانع اولى بصنعته والمخترع اولى بمــا اخترع فكيف للمبدع الذى أبــدع اول مــرة وأبــدع على غير نظــام ســابق لا شىء أقل من أنه اجدى واولى بالملكية •

ان هذا الملك الذى هو لله هل معناه انه محرم علينا نحن عبـــــاده وان لا نقترب من هذا الملك وان لا نستغله وان لا نأخذ منه شيئا ؟

لقدجاء فى القرآن الكريم : (اللهم مالك الملك) ثم ذكر بعدها (تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء) • وكلمة الملك ليست مقصـــورة على الحكم ، ان المعنى هنا مطلق ويدل على ما يملك الانســان من جميع أنواع التملك ، ملكا فى السياسة والحكم او هو ملك فى الاشياء ثم ان الله سبحانه وتعالى يذكر فى كثير من الآيات انه ينعم على عباده ويهب عباده ما يشاء والله ذو فضل عظيم • هل معنى انتقال هذا الجزء من ملك الله العام الى ملك الانسان الخــــاص ، ان ملكية الانســان أصبحت مطلقة اساسية ، اصلية ، ابدية ، دائمة ، وانفصلت تمـام الانفصال عن ملك الله ؟

هل هذا تنازل نهائى بدون قيد او شرط ؟ هل اعطانا الله هــذا الجزء من المال وانت صاحبه ولا حق لى فيه بعد ذلك ؟ الجواب : لا •

فالقرآن الكريم يخبرنا ان الاجزاء التى تنفصل من ملك الله العـام الى ايدى الناس تضل مملوكة لله فى الحقيقة ، وان كانت تسمى (بملكية الانسان بحكم الظاهر) وبحكم الاسباب الموجودة بين الناس • فأنا قد أملك وانت قد تملك ولكن من عند الله وهو المسيطر عليه وهو الذى يسترده عندما يشاء ولذلك اعتبر القــرآن المال الذى فى أيدينا مال الله ولم يكن مال الانســــــان لذلك جــاء فى القرآن عندما اراد ان يخص الاغنيــاء على اعطاء حقوق الفقراء • قال سبحانه وتعالى : (وآتوهم من مــال الله الذى آتاكم) وهو يعنى أن اعطــوا الفقـــراء من المال الذى فى ايديكم فانها ليست اموالكم وانما هى اموال الله وهنـــاك آيات أخــرى تنص على ان الملك لله وانه سبحانه وتعالى جعــل فى الارض خلفاء ووكلاء ونوابا يتصرفون فى هــذا المال بحــكمه وبما يرضيه ويوافق مشيئته وشـريعته • واذا رجعنا الى الآية الكريمة لتبين لنا ذلك بوضوح • قال تعالى : (واذ قــال

ربك للملائكة أنى جاعل فى الأرض خليفة) فالملك الأساسى لله ثم يهب الله هذا الملك العام للناس أجزاء مختلفة وعند انتقال هذه الاجزاء الى أيدي الناس لا تعتبر ملكاً نهائياً لهم بل يبقى الله هو المالك •

هل من طريقة محددة لانتقال هذا الملك من الله سبحانه وتعالى الى الناس وهل أن الأمر تصرف بلا نظام ودون قاعدة وبعبارة أخرى هل أخرج أنا للحياة وبمجرد أن تقوى يداى ورجلاى أذهب الى أى ملك موجود فى الدنيا واغترف منه وأقول أنه ملك لله يهب منه ما يشاء وهكذا ايمكن أن يستبد القوى بكل شيء ولا يترك للضعيف شيء وهكذا أيصبح الأمر صراعا بين الناس ولا يكون هناك نظام ولا استقرار • ان الاسلام وضع نظاماً قويما لانتقال ملكية الأشياء من ملك الله العام الى ملك الانسان الخاص فهنا يأتي منهج الاسلام الاشتراكي الصحيح الذى يؤدى الى تحديد طرق الملكية واستقامتها وعدم استغلالها وهذه الطرق هى:

١ ـ الميراث •

٢ ـ الوصية •

٣ ـ الهبة •

٤ ـ العمل أو السعى •

هذه هى الطرق الأربعة للتملك ولابد لنا أن نوضحها طالما نحن بصددها فالميراث طريقة للتملك قليلة الوقوع وكذا الوصية لا يمثل أصحابها الا نسبة معدودة أما الهبة فنادرة الوقوع وعليه تكون طرق التملك الثلاث الأولى فى الاسلام قليلة الوقوع ولكنها بطبيعة الحال وسائل صحيحة للتملك يجب احترامها وصيانتها لذا نرى أن الاشتراكية العربية تحترم الارث الشرعى ،فبقيت الطريقة الرابعة وهى العمل أو السعى وهى الطريقة المألوفة الكثيرة الوقوع التى يكسب

بها الناس ويتملكون حتى الذين يملكون عن طريق الميراث أو الوصية أو الهبة يعملون على زيادة ماآل اليهم من هـذه الطرق لذا فاننا نجـد الاسـلام يعطي للعمل أهمية كبيرة وفى القرآن الكريم كثير من الآيات الكريمة التى تدعو الى العمل وبذل الجهـد (من عمل صالحاً فلنفسه) (وأن ليس للانسان الا ما سـعى) (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) وكذلك فان هناك أحاديث نبوية شريفة منهـا : (ما أكل أحـد طعاماً خيراً من أن يأكل من عمل يـده) وليس المقصود بالعمل هنا العمل اليدوى أو العضلى وانما المقصود العمل بجميع أنواعه سواء أكان عضليا أم ذهنيا أم فنيا فكل مجهود يبذله الانسان هـو عمل فالكاتب عندما يؤلف كتابا أو يكتب مقالة فان هذا عمل والمخترع هـو عامل والذي يشتغل فى الماكنة عامل والذى يحرث الارث ويزرعها عامل والذى يخطط للاقتصـاد عامل ،والذى يهندس للرى أو الكهرباء أو الصناعة فانه عامل ايضا ..وهكذا .

وحسبنا مثلا نقتدى به نبينا الكريم (ص) فبالرغم من أنه صاحب رسالة وعنده المال والحكم والسياسـة والثروة فانه كان يعمل ، فمن باب أولى لعامة الناس أن تعمل فتكسب وتملك وان الاسلام قد وضع شروطا للتملك هى :

الشرط الاول :

أن تكون وسيلة العمل حلالا :

المقصود هنا أن تكون وسيلة الكسب للتملك مشروعة لأن هناك طرقـاً للتملك غير مشروعة فمثلا السرقة والغش والاحتكار والاستغلال والنهب فهذه كلها وسائل غير شريفة للعمل ولا تعد وسيلة للكسب المباح المشروع فى الاسلام والملكية التي تنتـج عن هـذه الوسـائل لا تعتبر ملكـا في نظر الاسـلام تستحق الاحترام والصيانة بل يجب أن تصادر بلا مقابل .

الشرط الثانى :

أن يكون الشىء المملوك حلالا :

فالمسلم الذى يتاجر حتى يصبح عنده ألف قنينة من الخمر أو ألف رأس من الخنازير أو الذي يمتلك ٣٠ كيلو من الافيون أو المخدرات مثلا لا تعتبر ملكا فى نظر الاسلام والدولة بل يجب مصادرة هذه الاشياء والأمر باتلافها ٠

الشرط الثالث :

ن يكون التملك بقصد الانفاق ٠

ويكون هذا الانفاق حسب اهمية المنفق عليه :فمثلا ان الانفاق على النفس وعلى العائلة وعلى من اعول ثم الاقارب فالحديث النبوى الشريف يقول (ابدأ بنفسك) ٠ فان لم يكن لى خير لنفسى لم يكن لى خير فى غيرى ٠ثم الانفاق على الاقربين (والاقربون اولى بالمعروف) ثم الانفاق على الجار قال الرسول الكريم (ص) : (ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه) ثم الانفاق على المجتمع والحديث النبوى الشريف يحثنا على ذلك : (خير الناس انفعهم للناس) ٠

الشرط الرابع :

أن يكون الانفاق باعتدال لا ببخل أو افراط :

قال تعالى (ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والارض ٠

وعندما تبخل تكون قد كنزت فتدخل فى وعيد الله تعالى الذى يقول : (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم

يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) •

تبرز هنا بلاغة القرآن (هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) لانكم كنزتم لانفسكم الذهب والفضة ولم تنفقوها فى سبيل الله ولو انفقتموها لما بقيت لكم وقودا فخذوا ما جمعتم لانفسكم • وفى القرآن الكريم قال تعـــالى (كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين) الاسراف شيء قبيح فى نظر الدين حتى فى الشيء الحلال الطيب حتى فى العبادة ان نصوم كل يوم لا يصح هذا أو أن تقضى نهارك تصلي لا يصح أيضـا أو تحـج كل سنة مع احتياج عائلتك لما تحج به هذا لا يصح فانه اسراف والطريقة الصحيحـــة فى التوفيق • قال تعـــالى : (والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قـواما) (وكذلك جعلنـاكم أمـة وسطـا) (ولا تبـذر تبـذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشـيطان لربه كفورا) (ولا تجعل يــدك مغلولة الى عنقـك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا) •

وهذا الشرط لــه أثر كبير يتعلق بتحديد الملكية لان الذى يصل بماله الى رأس مال كبير يكون احد عناصـر هؤلاء اما أن يبخل ويجحد ويكنز ولا ينفق فيما يجب ان ينفق فيه على نفسه واسرته وجيرانه وقومه والانسانية كلها واما ان يسرف حتى ان يصل الى الحالة التى يقول الله فيها :(فاذا اردنا ان نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) •

الشرط الخامس :

ان يؤدى الانسان ما فى ماله من حق لله والوطن :

اما حق الله فنوعان : احدهما ضرورى ، محتم ، لازم ، لابد منه وهـو

الزكاة على المال المدخر المحفوظ الذى يبقى مدخرا لمدة سنة ســـواء اكان فى البيت او البنك وهى بذلك تكون عاملا مهما بعدم تجميد الثروة وعاملا فى الحث على تشغيل الاموال •

اما النوع الثانى فهو اختيارى كالصدقة او التبرع باحسان او بناء مدرسة او مسجد او مستشفى او المساهمة فى اى مشروعات للخدمة الاجتماعية •

واما حق الوطن وهو ما يفرضه ولى الأمر الشرعى على مال الافراد عندما تقتضيه المصلحة العامة بشرط ان تكون هناك مصلحة عامة تدعو اليه وبشـرط أن ينفق ما يجمع فى هذه المصلحة العامة التى قضت الحالة اليها ،ولا يصح ان يفرض الحاكم ضريبة لمصلحة فئة معينة اذ لابد ان تكون الضـريبة للمصلحة العامة وان يتم انفاقها فى شؤون تلك المصلحة وهذه الضريبـــة غير محـدودة او ثابتة ففى حالة الحرب مثلا يمكن ان تزداد وقد تلغى الضريبة بالنسبة الى حاجة المجتمـع •

الشرط السادس :

ان لا يستخدم المالك ملكيته للاضرار بالغير :

يقول الرسول الكريم : (لا ضرر ولا ضرار) • والقاعدة الشـرعية (درء المفاسد مقـدم على جلب المنافـع) فاستخدام الملك في الاضـرار بالغير غير مقبول سواء كان هـذا الغير فردا او طائفة وما يخص القاعدة الشـرعية المذكورة آنفا يعنى اذا كان هناك تفضيل بين ان احقق لك منفعة او ادفع عنك خطرا سيحيق بك فالاولى ان امنع الخطر ولا اقدم المنفعة •

واذا توافرت لصاحب المال كل الشروط الخمسة السابقة وكان في أستعماله المال اضرار بالغير يحجز عليه شرعا ويمنع من التصرف به ويقام عليـــه حارس

ليتأكد من ان الشخص قد عاد الى رشده وصوابه وانه لن يعود الى الاضرار بالغير وفى هذه الحالة يمكن ان يعاد اليه المال ليتصرف به حسب الشروط السابقة .

ونعتقد جازمين بانه لو التزم كل فرد فى المجتمع بهذه الشروط الستة فى تملكه لما كانت هناك حاجة الى تحديد الملكية لان الاسلام قد قلم الثروة بحيث لا يستطيع الوصول الى الحد المخيف .

٥ ـ الاشتراكية فى المسيحية :

ظهرت المسيحية فى مجال زمانى تميز بأمرين : الاول : هو استبداد الرومان وتقسيمهم المجتمع الى طبقة من السادة والاشراف مسيطرون على كل شيء وطبقة أخرى من العبيد والخدم لا يملكون أى شيء . والامر الثانى : كان يتمثل فى النزعة المالية الجشعة التى انتهى اليها أمر اليهود حيث أصبح المال معبودا عندهم وفى سبيله يمكن عمل أى شيء .

وقد جاءت المسيحية لتبشر بالمساواة والاخوة بين الناس لتزيل بذلك الاستعباد والاسترقاق الذى فرضه الرومان على المجتمع فى ذلك الوقت وبذلك تكون المسيحية قد حققت مبدأ أساسى من مبادىء الاشتراكية وهو اذابة الفوارق بين الطبقات والمقصود بكلمة اذابة ليس الالغاء اذ أن الفروق تبقى موجودة ولكنها تتعلق باستعداد الفرد ونشاطه وارادته وعمله فقد يوزع على جماعة من الناس مبلغا من المال يتساوى في مقداره بالنسبة لكل فرد فى هذه الجماعة وبعد مدة نجد أن مقدار المال المملوك قد تغير من فرد لآخر فى هذه الجماعة التى تساوت فيها رؤوس الاموال من قبل ويكون ذلك نتيجة لعمل كل منهم والمشروعات التى قام باستغلال رأس المال فيها كل حسب قدراته وارادته والمطلوب من هذا

هو تكافؤ الفرص أمام الجميع ويترك للاستعداد الشخصى والقدرة الفردية حرية العمل والكسب المشروع دون استغلال أو احتكار فاننا مثلا :نفتح أبواب التعليم للجميع وتكون النتيجة حسب استعداد كل فرد على التعلم •

وقد جاءت المسيحية نافرة اشد النفور من حب المال وحاربت التكالب والتناحر على جمعه وثبتت القيم المعنوية والمبادىء الروحية وأعتبرتها أساسية فى حياة الفرد • اذن فالمسيحية منذ بدء اشعاعها كانت تتجه اتجاها اشتراكيا وأن لم يكن قد جاء ذكر هذا اللفظ الحديث (الاشتراكية فى الرسالة المسيحية)•

وان المتأمل فى حياة السيد المسيح (ع) يجد أنه يتبع الاسس والمبادىء الاشتراكية فهو يرتدى أخف الثياب ويمشى حافيا ويقطع المسافات الطويلة ماشيا ويأكل القليل ولا يدعى لنفسه جبروتا ولا علوا • يغسل أرجل الفقير ويشارك الفقراء طعامهم وينام حيث ينتهى به المرور ثم يقول : (للطيور أوكار والثعالب أحجرة وليس لدى الانسان ما يضع عليه رأسه) واذا أمعنا النظر باحثين فى النصوص المسيحية نجدها تدعو الى الانفاق من المال وأنه لا يمكن الجمع بين قيمة المال وقيمة الله (أما أن تحب المال وأما أن تحب الله) (لا تكنزوا لكم على الارض مالا ولا حبا حيث يفسد السوس وينقب السارقون) (لا يكنز لا يجمع ما يكون زائدا عن حاجته المعقولة وما يتطلبه غده) •

هذا بالحقيقة اتجاه اشتراكى واذا نظرنا الى أعلام المسيحية الذين عرفوا الناس برسالة المسيح (ع) غير أن الصيغة الاشتراكية واضحة فيهم • فالرسول بولص قال : (ليس لى فضة ولا ذهب) كما كانت حياة الرهبان صورة للاشتراكية الحادة •

٦ ـ الخاتمة :

هذه لمحة سريعة عرضناها للاشتراكية فى الاسلام والمسيحية وأن الرسالة المحمدية الغراء والرسالة المسيحية السمحاء جاءت من رب كريم حكيم عادل أمر عباده بعمل الخير والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والانفاق مما رزق وأعطى وفضل على عباده • فلا غرو أن جاءت اشتراكيتنا ألعربية ناهلة من نمير الاسلام العذب ومستمدة من مبادئه السمحة مبادئها الاشتراكية الانسانية المبنية على التعاون لخير المجتمع والتى تستهدف سعادته ورخائه •

(جدول الخطأ والصواب)

[illegible]	الصحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
١	٩	٧	استعرض	استعراض
٢	١١	٨	خير	غير
٣	١٢	١٦	يخص	يحض
٤	١٤	١٠	الارث	الارض

السعر (١٥) فلساً

مطبعة الجيش العراقي